الذكر

عبادة الذكر من أسهل العبادات.. لا تكلف جهداً ولا وقتاً ولا مالاً.. ويستطيع العبد المسلم أن يؤديها في أي وقت وفي كل مكان، بل يمكن للمرأة الحائض والنفساء أن تقوم بها.. وهي عبادة يحبها الله كثيراً ويثيب عليها ثواباً عظيماً، ويعطي عليها من الأجر ما لا يعطي على غيرها..، وذكر الله عز وجل عبادة كل وقت وكل مكان كما أشرت.. حتى عندما يأتيني أحد يشكو لي كثرة المعاصي وعدم قدرته على الالتزام أجدني أقول له بلا قصد: اذكر الله، وقد يستهين بالإجابة ويتركني.. ولكن المسكين لم يقدر معنى وقيمة الذكر الذي هو أفضل عند الله من إنفاق الذهب والفضة، ومن أن يلقى المسلم عدوه فيضرب عنقه، ويضرب عدوه عنقه!!

عبادة الذكر شرطها: الإكثار

ولكن هذه العبادة لها شرط واحد، هو الإكثار منها.. إذ لا ينفع معها القليل، في قيام الليل ـ مثلاً ـ قلنا: في قيام

الليل تكفي ولو ركعتان.. أما عند الذكر فلابد من الإكثار منه. يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: 41 ، 42] ولذا لا ينفع أن نقول مرة واحدة مثلاً: أستغفر الله، ثم نقول: لقد ذكرت الله اليوم! والذكر عبادة ليس لها حد معين ولا منتهى لها.

والسؤال: لماذا اقترن الذكر في القرآن بالكثرة؟! والجواب: لأن الذكر ضد النسيان، والمذكور هو الله تعالى رب الأرباب وواهب القوى والقدر، العظيم الجليل، ولا يليق بالعظيم الجليل أن يُذكر بعض الوقت وينُسى معظم الوقت.. ولهذا فإن من معاني تقوى الله تعالى: أن يُذكر فلا يُنسَى، وأن يشُكر فلا يجُحد، وأن يطاع فلا يعُصى!

وقد ورد عن أحد التابعين أنه كان يسبح الله كل يوم مائة ألف تسبيحة.. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

فلا فلاح ـ أيها الأخ ـ إلا بذكر الله تعالى، لن تستقيم في قيام الليل والصيام وغض البصر والحياء والحجاب وغير ذلك إلا بذكر الله تعالى.. ويقول سبحانه: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: 35] ويقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ

ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21] ويقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 191]. وأكثر الناس فوزاً وسعادة هو من يلازم الذكر ولو في عمل، وحتى لو كان في صفوف القتال..

* وقد دعا سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ ربه قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه: 25 ـ 34].. ولهذا فإن الله تعالى عاب على المنافقين أنهم... ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142]. أي أنهم يذكرون الله ولكن قليلاً وفي أوقات محدودة، فإذا أخطأ مثلاً أو عمل ذنباً قال: أستغفر الله، وإذا وقع منه شيء مثلاً قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.. وليس هذا هو الذكر الكثير الذي يأمرنا به الله تعالى.

ولهذا فإن الطالب في طريقه إلى مدرسته أو جامعته، والموظف في طريقه إلى عمله والمحامي في طريقه إلى محكمته.. كل مسلم ينبغي أن يقطع طريقه في ذكر الله، بدلاً من أن يضيعه في اللهو وإطلاق النظر والسهو والغفلة ووساوس الشيطان.. وما المانع قبل أن تأوي إلى فراشك كل ليلة أن تذكر الله ولو خمس أو عشر دقائق؟! هل هذا شيء صعب؟!

فضل الذكر

وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] فلو قلت لا إلٰه إلا الله يذكرك الله عز وجل باسمك، ولهذا قال أحد الصحابة: أنا أعرف متى يذكرني ربي عز وجل، فسئل: متى ذلك؟ فقال: عندما أذكره سبحانه، قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ وهكذا فإن الدخول على الله تعالى سهل يسير لا مشقة فيه ولا عناء.

ويقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: 28] فمن فوائد ذكر الله تعالى اطمئنان القلب وهدوؤه وسكينته.. وفي هذا علاج للذين يعانون قلقاً ويتألمون، وإعراضٌ عن الأطباء النفسيين. إن الناس تعاني القلق لقلة ذكرهم، ولانصرافهم عن الله جل وعلا.. ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[طه: 124].. في ذكر الله علاج لكل المشاكل وتفريج لكل الكربات، وفي الغفلة عن الذكر قلق وهم وغم وتسليط للشيطان على الإنسان. قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: 36].

ويحذر الله عز وجل عباده المؤمنين من أن تلهيهم الدنيا بما فيها عن ذكر الله فيقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ

أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: 9] فمن ألهاه أولاده أو أمواله عن ذكر الله فقد خسر خسراناً مبيناً.

ومن الأشياء اللطيفة أن الله جعل ختام العبادات الكبيرة الذكر.. فكلما تؤدي عبادة عظيمة تُتبعها بذكر الله تعالى.. فالصلاة ذكر وبعدها أيضاً ذكر وهو ختامها والدعاء وكذلك الصيام، فقد أمر الله في طيات الحديث عنه بالدعاء، والدعاء ذكر، وكذلك الحج. قال تعالى فيه: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾ [البقرة: 200]. وقال تعالى عن الصلاة ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ﴾ [النساء: 103] وخص صلاة الجمعة بالذكر العظيم لشرفها وسمو مكانتها وكبير فضلها، فقال بعد الحديث عنها: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: 10].. ويجعل الله عز وجل هدف أعظم العبادات ـ وهي الصلاة ـ الذكر. يقول تعالى في سياق أمره لكليمه موسى ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه: 14].. فالصلاة كلها ذكر: القراءة ذكر، والركوع ذكر والسجود ذكر والتشهد ذكر..

والنبيﷺ يبين أن الحياة الحقيقية هي حياة القلب، ولا حياة للقلب إلا بذكر الله تعالى، ولهذا يقولﷺ: «**مثل الذي**

يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت»[1]، فهل ترضى أن تكون في عداد الموتى بغفلتك عن ذكر الله تعالى؟!.

وأنا أسأل كل الذين يعانون في حياتهم من مرض أو عقوق أولاد أو سوء معاملة جيران..: هل حرصتم على ذكر الله تعالى؟! هل نورتم قلوبكم وبيوتكم بذكر الخالق جل وعلا؟!

* وقد جاء رجل إلى المعلم الأعظمﷺ شاكياً يقول: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي (فيها عبادات وأخلاق ومعاملات.. إلخ). فدلني على عمل أتشبث به، فقال النبيﷺ: «**لا يزال لسانك رطباً بذكر الله**»[2].

وجاء آخر إلى الرسولﷺ يقول: أي الإسلام أفضل؟! قالﷺ: «**أن تموت ولسانك رطب بذكر الله**»[3]. أفضل شيء أن تلقى الله ذاكراً إياه..!

ويقولﷺ: «**ألا أدلكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب**

(1) رواه البخاري (الحديث: 6407).

(2) رواه الترمذي (الحديث: 3375) وابن ماجه (الحديث: 3793) والإمام أحمد (الحديث: 4/ 190).

(3) رواه الطبراني في «الكبير» (الحديث: 20/ 107) وابن حبان (الحديث: 818).

والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» فقال الصحابة: بلى يا رسول الله، فقالﷺ: «**ذكر الله تعالى**». أرأيتم فضل الذكر؟!

ويقولﷺ: «**لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**»[1].

ويقول الله عز وجل في حديث قدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منه**»[2].

وخرج النبيﷺ على أصحابه فوجدهم جالسين فقال: «**ما أجلسكم؟**» قالوا: جلسنا نذكر الله يا رسول الله، قال: «**آلله ما أجلسكم إلا هذا؟**» قالوا: آلله ما أجلسنا إلا هذا، فقال النبيﷺ: «**إني لم أسألكم تهمة لكم، ولكن بلغني أن الله يباهي بكم ملائكته**»[3] فأبشروا أيها المسلمون الذاكرون لله تعالى، أبشروا بمباهاة الله ملائكته بكم!

وقالﷺ: «**سبق المفردون**»، قالوا: وما المفردون يا

---

(1) رواه مسلم (الحديث: 6795) والترمذي (الحديث: 3378) والإمام أحمد (الحديث: 3/ 92).

(2) رواه البخاري (الحديث: 7405) ومسلم (الحديث: 6773) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 251).

(3) رواه مسلم (الحديث: 6797) والترمذي (الحديث: 3379).

رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيراً والذاكرات**»[1].. أتعلم ـ أيها الأخ ـ لماذا سمَّاهم الرسول: «**المفردون**»؟.. لأنهم تفردوا وتميزوا.

والذكر في كل وقت وحين. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول اللهﷺ يذكر الله في كل أحواله.. فهل تستطيع أيها المحب للرسول الراغب في مرافقته في الجنة أن تتأسى به وأن تذكر الله تعالى في كل أحوالك؟!

ومعلوم أن النبيﷺ كان يقول بعد خروجه من الخلاء: «**غفرانك**»[2]. أتدري لماذا؟ إنه يستغفر الله على دقائق قليلة مرت عليه لم يذكر الله تعالى فيها!!

وأنا أعلم أن من المسلمين أناساً لم يجلسوا منذ أعوام كثيرة ـ بل ربما منذ أن خلقوا ـ جلسة واحدة، ذكروا فيها الله مائة مرة أو سبحوه مائة تسبيحة.. ثم يشكو الناس بعد ذلك من ضنك الحياة وعقوق الأولاد وضيق الصدور.. إلخ. ويوم القيامة يندم المسلمون على الوقت الذي مر عليهم ولم يذكروا فيه ربهم جل وعلا. يقول سيدنا معاذ رضي الله عنه: لا يندم

(1) رواه مسلم (الحديث: 6749) والترمذي (الحديث: 3599) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 323).

(2) رواه أبو داود (الحديث: 30) والترمذي (الحديث: 7) وابن ماجه (الحديث: 300) والإمام أحمد (الحديث: 6/ 155).

أهل الجنة على شيء إلا على دقائق مرت بهم في الدنيا لم يذكروا فيها الله عز وجل.

وروي أن أبا هريرة رضي الله عنه خرج إلى السوق ذات مرة فقال: يا معشر التجار، هلموا إلى المسجد، فإن ميراث رسول الله تعالى يوزع هناك، فأسرع التجار إلى المسجد فلم يجدوا شيئاً، فقالوا: دخلنا المسجد فما وجدنا شيئاً!! فقال رضي الله عنه: فماذا وجدتم؟! قالوا: وجدنا ناساً يذكرون الله تعالى، قال: فذلك ميراث رسول اللهﷺ!!

وروي في الأثر أن سيدنا سليمانعليه السلام مر بموكبه وجنوده ورجاله ذات يوم على فلاح بسيط يحرث في أرضه، فقال ذلك الفلاح: لقد صار ملك آل داود عظيماً! فنظر إليه سيدنا سليمان ـعليه السلام ـ وقال: «**واللَّه، لتسبيحة في صحيفة المؤمن خير مما أعطي سليمان وأهله، فإن ما أعطي سليمان يزول والتسبيحة تبقى**»!!

أنواع الذكر:

للذكر أنواع ثلاثة: أولها: الثناء على الله عز وجل، ثم أذكار الصباح والمساء، ثم أذكار اليوم والليلة أو أذكار الأحوال كعند اللباس وعند الأكل وعند الشرب.. إلخ.

أولاً: ذكر الثناء على الله:

1 ـ الاستغفار: يقول تعالى حاكياً عن نوح عليه السلام مخاطباً قومه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: 10 ـ 12].. ويقول ﷺ: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**»(1).

وروي أن النبي ﷺ كان يستغفر في اليوم مائة مرة، وفي بعض الروايات أكثر من سبعين مرة.. والمائة استغفار لا تستغرق أكثر من دقيقتين على الأكثر.. وجاء في الأثر: طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً.

2 ـ التسبيح: ومعنى التسبيح التنزيه.. أي تنزيه الله تعالى عن كل نقص، ووصفه سبحانه بكل كمال يليق به جل جلاله.. ولهذا فإنه عند التسبيح ينبغي أن يعمل المسبح فكره في خلق الله تعالى في السموات والأرض.. وللتسبيح ثواب عظيم وفضل كبير.

* يقول النبي ﷺ: «**أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟!**» قال الصحابة: كيف ذلك يا رسول اللَّه؟! قال: «**يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له بها ألف حسنة أو يكفر عنه بها**

(1) رواه أبو داود (الحديث: 1518) وابن ماجه (الحديث: 3819).

ألف سيئة»[1]. فهل يمكن أن يبخل مسلم بدقيقتين من وقته مقابل ألف حسنة؟!.

* وإحدى صيغ التسبيح أن تقول: «**سبحان الله وبحمده**».. ولكن ما فائدتها؟! يقول ﷺ: «**من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر**»[2].. وزبد البحر هو الريم الأبيض الذي يكون على وجه الماء عند الموج.. تخيل لو أنك واقف على شاطىء البحر وأبصرت هذا الزبد الكثير وتخيلت أن ذنوبك كثيرة مثل هذا الزبد، فاعلم أن الله سيغفرها لك بمنه وفضله وجوده بقولك مائة مرة فقط «**سبحان الله وبحمده**».. فيدخل أحدنا الجنة في مقابل دقيقتين أو ثلاثة سبح الله فيها 100 مرة!!

* ومن صيغ التسبيح أيضًا: «**سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**».

يقول النبي ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[3].. فلنحرص على إثقال موازين حسناتنا يوم القيامة بهذا الذكر العظيم..

---

(1) رواه مسلم (الحديث: 6792).
(2) رواه البخاري (الحديث: 3293) ومسلم (الحديث: 6783).
(3) رواه البخاري (الحديث: 6406) ومسلم (الحديث: 6786).

وروي أنه يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فتطيش كفة حسناته وترجح عليها كفة سيئاته، فيلقي بنفسه على كفة الحسنات عليها لتثقل، ولكن ذلك لا يجدي معه شيئاً ولا يزن هذا الرجل عند الله جناح بعوضة.. ثم قرأ النبيﷺ قول الله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: 105].. وهاتان الكلمتان يحبهما ربنا جل وعلا، أفتبخل بقول ذكر يحبه الله تعالى؟!

ـ التهليل «**لا إله إلا الله**»: أي لا معبود بحق إلا الله، ولهذا فلا ينبغي أن يكون في قلب العبد أعز ولا أحب ولا أفضل من الله تعالى، لا هواه، ولا نفسه، ولا ولده، ولا زوجه، ولا أهله، ولا أي شيء.. وهذا هو النبيﷺ يقول: «**جددوا إيمانكم بـ«لا إله إلا الله»**[1].. الذي يشتكي من قسوة قلبه وقلة دمعه وجمود عينه، عليه أن يجدد إيمانه بكلمة التوحيد: لا إله إلا الله.. إن الإيمان يبلى ويخلَق كما يبلى الثوب ويخلق، ولا تجديد لهذا الإيمان إلا بذكر الله، وبالأخص بذكر كلمة التوحيد: لا إله إلا الله محمد رسول اللَّه.

* يقول النبي العظيمﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وحده**

(1) رواه الإمام أحمد (الحديث: 5/ 239).

لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يوم ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما أتى به إلا رجل قال مثل ما قال أو زاد»[1].

4 ـ الحوقلة «**لا حول ولا قوة إلا باللَّه**»: يقول النبيﷺ: «**لا حول ولا قوة إلا باللَّه كنز من كنوز الجنة**»[2] ومعاني الحوقلة: أي لا حيلة ولا قوة ولا شيء ينفع أو يضر في هذا الكون سوى الله تبارك وتعالى.

5 ـ الاحتساب «**حسبي الله ونعم الوكيل**»: أي أن الله كافيني وهو وحده نعم الوكيل، وخير من يقوم على أمري.. فلو ظلمك أحد عليك بهذا الدعاء، فقد قاله الخليل إبراهيم حين ألقي في النار، وقاله النبيﷺ في غزوة (حمراء الأسد) حينما قال لهم الناس (أي للمسلمين) إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا «**حسبنا الله ونعم الوكيل**».. فكفاهم الله شر عدوهم، وحفظهم بفضله وجوده سبحانه وتعالى.

6 ـ الصلاة على النبيﷺ: يقولﷺ: «**من صلى علي**

(1) رواه البخاري (الحديث: 3293) ومسلم (الحديث: 6783).
(2) رواه البخاري (الحديث: 4205) ومسلم (الحديث: 6808).

صلاة صلى الله عليه بها عشراً»[1]، يعني من قال: اللَّهم صل على محمد.. أي ارحمه.. رحمه الله عز وجل عشر مرات.. لذا يجب على المسلم أن يكثر من الصلاة على رسول اللَّهﷺ، حتى تنزل عليه الرحمات.

ثانياً: أذكار الصباح والمساء:

وهي الأذكار التي كان يحرص عليها النبيﷺ في صباحه وفي مسائه.. وأذكار الصباح تقال من بعد صلاة الفجر حتى الشروق، ومن غلبه النوم ولم يستيقظ إلا بعد طلوع الشمس يقولها بعد أن يصلي الصبح لأن قيمتها عظيمة، وأذكار المساء تقال من بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس، فمن لم يستطع فليقلها بعد صلاة المغرب.. وكل ذكر من الأذكار له فائدة عظيمة ويحافظ على شيء في حياة الإنسان.. وقيل: مثل ذلك مثل رجل تأتيه شرور من أبواب متفرقة كثيرة، وكلما قال ذكراً أغلق أحد هذه الأبواب، فإذا قالها جميعاً أغلق أبواب الشر جميعاً!!

وإليك بعض هذه الأذكار:

---

(1) رواه الترمذي (الحديث: 484، 485) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 168).

1 ـ يقول النبيﷺ: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء في ذلك اليوم**»[1].

2 ـ من قال حين يصبح وحين يمسي: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يلدغه عقرب ولا ثعبان**»[2].

3 ـ ومن خاف من الحسد يقرأ مع الأذكار الإخلاص والمعوذتين صباحاً ومساء، فإن ذلك ينجيه من الحسد.

4 ـ من قال: «**رضيت باللَّه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدﷺ نبياً ورسولاً، وجب على الله أن يرضيه في يومه ذلك**»[3].. ولهذا فإن الأخ المسلم ينبغي عليه أن يحفظ هذه الأذكار وأن يحرص عليها، لما فيها من خير كثير.. ونفع عميم وجزاء عظيم.. ونحن نحفظ في حياتنا أشياء كثيرة ولغات عدة لا نفع لها في الآخرة، فهل نبخل بوقتنا وجهدنا على ما له نفع في الدنيا والآخرة معاً؟!

(1) رواه الهيثمي في «موارد الظمآن» (الحديث: 2352).
(2) رواه أبو داود (الحديث: 3899) وابن ماجه (الحديث: 3518).
(3) رواه أبو داود (الحديث: 2425) وابن ماجه (الحديث: 3870) والإمام أحمد (الحديث: 3/ 107).

ثالثاً: أذكار اليوم والليلة (أو أذكار المناسبات) ومنها:

ـ عند تناول الطعام: «**بسم الله.. اللَّهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيراً منه وقنا عذاب النار**».

ـ عند الفراغ من الطعام: «**الحمد للَّه الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة**»[1] و«**الحمد للَّه الذي أطعمني وآواني وكفاني، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي**».

ـ عند الاستيقاظ من النوم: «**الحمد للَّه الذي رد إلي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره، الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور**»[2].

وهكذا بقية المناسبات كعند دخول الخلاء والخروج منه، وأذكار الخروج من البيت ودخوله، ودخول المسجد والخروج منه.. إلخ. وهذه الأذكار مبسوطة في كتب الأذكار فليرجع إليها من شاء ومنها (رياض الصالحين) أو (الأذكار) للنووي، أو (الوابل الصيب) لابن القيم.

وليت الأخ يعلق هذه الأذكار في أماكنها المناسبة حتى

(1) رواه أبو داود (الحديث: 4023) والترمذي (الحديث: 3458) وابن ماجه (الحديث: 3285) والإمام أحمد (الحديث: 3/ 439).

(2) رواه الهندي (الحديث: 21418).

يحفظها بسهولة، لأن فيها خيراً كثيراً من حرمه فقد حرم.. وإليكم بعض أذكار المناسبات الأخرى:

ـ عند الخروج من البيت: «**بسم الله، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.. اللَّهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أُضل أو أَذل أو أُذل، أو أَظلم أو أُظلم أو أجهل أو يُجهل علي.. فمن قال ذلك قيل له هديت ووقيت وكفيت، وتنحى عنه الشيطان**»[1].

ـ دعاء مباشرة الزوجة: «**اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا.. فمن قال ذلك ـ وقضى الله له ولزوجه بولد ـ لم يضره الشيطان أبدًا**»[2]!! سبحان اللَّه.. ذكر واحد يقي الولد الشيطان.

وهناك كتاب طيب للشيخ الغزالي ـ يرحمه الله ـ اسمه «**فن الذكر والدعاء**»، ويقول فيه: إن طريقة النبيﷺ في الذكر لها فائدة ولها مدلول.. فمثلاً دعاء النظر في المرآة: «**اللَّهم كما حسنت خلقي حسن خُلقي**»[3] لماذا هذا الدعاء بالذات؟ حتى

(1) رواه أبو داود (الحديث: 5094) والترمذي (الحديث: 3427) وابن ماجه (الحديث: 3884).

(2) رواه البخاري (الحديث: 141) ومسلم (الحديث: 3519) وأبو داود (الحديث: 2161) والإمام أحمد (الحديث: 1/ 243).

(3) رواه ابن سعد في «طبقات» (الحديث: 1/ 2).

لا يقول الداعي إذا نظر إلى المرآة ـ في نفسه ـ ليس هناك أجمل مني!! بل عليه أن يلتفت إلى الخُلق بجانب التفاته للخلقة، ثم يدعو الله أن يحسن أخلاقه وشمائله..

وإذا لبس أخوك ثوبًا جديدًا تدعو له قائلاً: «**البس جديدًا وعش سعيدًا ومت شهيدًا**» كأنه يقول له: البس جديدًا واسعد ولكن لا يكن هذا غايتك وهدفك، بل اجعل هدفك الأسمى وغايتك العظمى أن تنال الشهادة في سبيل الله تعالى.

وفي السفر: «**اللَّهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى..**»[1] فحتى في سفر الدنيا والمنفعة يسأل الله الطاعة والتوفيق، ولا يمكن لمن سافر في معصية أن يتذكر هذا الدعاء، ثم يصر على معصية الله تعالى!!

ودعاء العودة من السفر: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**» لماذا؟! لأنك ستبدأ في بلدك صفحة جديدة بعد سفرك هذا، فابدأها بالتوبة النصوح والأوبة إلى الله تعالى.

مسائل في الذكر والتسبيح:

قد يسأل أحد الإخوة عن استخدام المسبحة في الأذكار؟

وقد ورد عن النبيﷺ أنه دخل على أم المؤمنين السيدة

(1) رواه الهندي (الحديث: 17623).

أم سلمة رضي الله عنها فوجدها ممسكة ببعض الأحجار تسبح وتعد عليها.. فلم ينهها عن ذلك، إذ لا مانع من استخدام المسبحة، لأن في استخدامها إعانة على الذكر وتذكيرًا به. ولو تضمن أنك يمكن أن تستخدم يدك وتحافظ على الأعداد كما تريد فلامانع..

السؤال الثاني: أيهما أفضل: الذكر بالقلب أم باللسان أم بكليهما؟!

الأفضل بكليهما، وما أجمل أن تضع نفسك موضع النبيﷺ وتتخيل كيف كان يؤدي هذه الأذكار.. واعلم أن لكل مقام مقالاً، فإذا كنت بين الناس ولا تستطيع أن تحرك لسانك وفاك، فلا بأس بذكر القلب.. فأول المراتب القلب واللسان، ثم القلب، ثم اللسان وحده، وهذا أقل المراتب، وهو بلا شك أفضل من الغفلة بكثير، ومع الحفاظ على ذكر اللسان وتكراره يحضر القلب إن شاء الله.. ولو لم يحضر، فهذا أفضل ـ بلا شك ـ من الانشغال بالمعاصي واللهو الفارغ.

فوائد الذكر:

ابن القيم جمع في كتابه «**الوابل الصيب**» فوائد الذكر وعدَّ مائة فائدة نذكر هنا بعضها في عجالة:

1 ـ يقول تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] فالذكر يطرد الشيطان.

2 ـ يزيل الهم والغم والكآبة والضيق عن الصدر ويجلب الفرح والسرور والاطمئنان والسكينة.

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ .[الرعد: 28]

3 ـ ينير الوجه والقلب ويكسو صاحبه مهابة وجلالاً.

4 ـ يقوي البدن.. وقد أخبر النبيﷺ عليًّا وفاطمة رضي الله عنهما أن التسبيح 33 مرة والتحميد 33 مرة والتكبير 34 أفضل من خادم.

5 ـ الذكر هو غذاء القلب وقوته.. يقول ابن القيم: دخلت مرة على أستاذي ابن تيمية رحمه الله فقال لي: الذكر للقلب كالماء للسمك.. ويقول: دخلت عليه مرة بعد صلاة الفجر فوجدته يذكر الله فتركته وعدت بعد ساعة فوجدته يذكر الله.. فعلت ذلك عدة مرات، وظل يذكر الله حتى انتصف النهار، فنظرت إليه متعجبًا فقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ لسقطت قوتي.

6 ـ الذكر أمان من النفاق؛ لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

7 ـ الذكر يزيل قسوة القلب. جاء رجل إلى الحسن البصري (رحمه الله) فقال: أجد في قلبي قسوة، قال: أذبها بذكر الله..

8 ـ الذكر يشغل اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب وسائر آفات اللسان..

9 ـ الذكر يجلب الرزق.

10 ـ الذكر يفرج الكربة، خاصة إذا كان العبد يذكر ربه في السراء.. ولهذا فإن سيدنا يونس لما التقمه الحوت قال ربنا عز وجل عنه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ..[الصافات: 143، 144] أي أنه كان يذكر ربه في السراء، حتى أن الملائكة قالت: يارب صوت معروف من عبد معروف...

11 ـ من ذكر الله ذكره. قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] ولو لم يكن في فوائد الذكر سوى هذه لكفت.

12 ـ الذكر مع البكاء سبب للاحتماء بظل الله يوم لا ظل إلا ظله. قال ﷺ في السبعة: «**ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»[1].

---

(1) رواه البخاري (الحديث: 660) ومسلم (الحديث: 2377) والترمذي (الحديث: 2391) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 439).

13 ـ من فوائد الذكر التعرف على الله تعالى وحبه، لأن من ذكر الله أحبه الله تعالى.

14 ـ الذكر باب الإحسان.. وأن يعبد المرء ربه كأنه يراه..

15 ـ الذكر علاج لقسوة القلب. ولذلك قال الشاعر:

إذا مرضنا تداويْنا بذكركم فنترك الذكر أحياناً فتقسو

16 ـ ذكر الله يلهم العبد الشهادة عند الموت.. لأن الشهادة عند الموت شيء ليس سهلاً.. فالكلمات تهرب من على اللسان، لذا يقول تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27] قيل: أي عند الموت وعند الحساب.

ومعلوم أن من يشغل بشيء في حياته يموت عليه.. ومثال ذلك أن الذي يفتن بالدنيا وينشغل بها قد يهذي بها في موته.. وقد كان أحد التجار مشغولاً جدًا بتجارته ولما مات بدأ الناس يلقِّنونه الشهادة: فيقول: أعطني الحقيبة، فيقولون له: قل لا إله إلا الله، فيقول: يا أخي قلت لك هات الحقيبة.. إلخ. ولما أفاق قال: كنت أجدها ـ يعني الشهادة ـ ثقيلة على لساني!!

فهل يتمنى أحد منكم أن يوضع في هذا الموضع الصعب؟!